mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة الأنبياء | من الأية 98 إلى 19

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين - 00:00:00

فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احسنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين - 00:00:38

يقول الله جل وعلا وزكريا اذ نادى ربه واذكر على سبيل التنويه والتكريم زكريا على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اذ نادى ربه وقت نداءه لربه جل وعلا قائلا رب لا تذرني فردا - 00:01:19

وقد تقدم الكلام على قصة زكريا وابنه يحيى عليهما الصلاة والسلام في سورة ال عمران وسورة مريم وقد افتتحت سورة مريم بذكر زكريا ونداءه لربه جل وعلا ذكر رحمة ربك عبده زكريا - 00:02:16

اذ نادى ربه نداء خفيا قال ربي اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك ربي شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا - 00:02:55

يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله ربي رضيا وهنا يقول جل وعلا وزكريا اذ نادى ربه ربي لا تذرني فردا وانت خير الوارثين نادى ربه داعيا لربه جل وعلا والله جل وعلا - 00:03:18

تحب ان يسأل ليعطي ويستجيب جل وعلا بين عليه الصلاة والسلام ضعفه وكبره وحاجته للولد فاعطاه الله جل وعلا ذلك وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين ذكر زكريا وابنه يحيى - 00:03:54

ومريم وابنها عيسى عليهم الصلاة والسلام لان فيه تقارب بينهم وزكريا ولد له بعد ما كبر وكانت امرأته عاقرا لا تلد وولد لها ومريم اتت بعيسى من غير ان يمسها بشر - 00:04:50

وفيهما دلالة على قدرة الله جل وعلا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا لا تدعني وحيدا لا ولد لي يخلفني ثم اعترف لله جل وعلا لانه خير الوارثين والذي يتولى - 00:05:35

امور عبادة وهو الوارث اذا هلك المالك جل وعلا والوارث ومن يأخذ الميراث ويؤول اليه الامر بعد وارثه بعد وارثه والله جل وعلا هو الذي يرث عباده وذلك ان العباد - 00:06:16

قل لهم يهلكون وينتهي امرهم ويبقى جل وعلا هو الواحد الاحد الذي لا يموت سبحانه وتعالى وقد اثنى على الله جل وعلا بما يناسب دعوته وذلك ان الولد يرث والدة - 00:07:03

اذا كان بعده والله جل وعلا والوارث لجميع خلقه وهو خير الوارثين يقول الله جل وعلا فاستجبنا له وفي ذكر القصة في مريم وفي ال عمران مطولة وبين ان امرأته - 00:07:41

عاقر لا تلد يقول الله جل وعلا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى اعطيناه هبة منا وفضلا يحيى ابنا له ونبيا يقوم مقام ابيه بعد ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه - 00:08:21

الزوج يطلق على الذكر والانثى ويقال علي رضي الله عنه زوج فاطمة رضي الله عنها ويقال عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنها الزوج يطلق على الذكر والانثى - 00:09:04
يقول الله جل وعلا واصلحنا له زوجه امرأته اصلحها الله جل وعلا ما المراد بهذا الصلاح والاصلاح قيل اصلحها الله جل وعلا من ان كانت عاقرا لا تلد بان اصلح الله رحمها - 00:09:43
وصار قابلا للحمل والولادة وقيل المراد اصلح الله جل وعلا له زوجة اصلح لها له خلقها لانه كان في خلقها شيء او في لسانها طول ولا منافاة بينهما والله جل وعلا اخبر - 00:10:13
لانه استجاب لزكريا واصلح له زوجه وجعلها امرأة صالحة في خلقها وخلقها واصلحنا له زوجه انهم الضمير يعود الى من سبق ذكره من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:10:50
انهم كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون بفعل الخيرات لا يضعفون ولا يتوقفون ولا يصيبهم ملل المسارعة انهم كانوا يسارعون في الخيرات اي من تقدم ذكره من الانبياء والرسل وقيل المراد - 00:11:31
الظمير يعود الى اقرب مذكور وهو وهم زكريا ويحيى وامرأة زكريا انهم كانوا سارعون في الخيرات في اداء الاعمال الصالحة يبادرون ويأتون بما يستطيعونه من عمل صالح بدنيا ومالي ومع مسارعتهم في الخيرات - 00:12:13
يتضرعون الى الله جل وعلا ويسألونه ويدعوننا يدعون الله جل وعلا رغبا ورهبا يدعون الله جل وعلا رغبة فيما عنده من الثواب الجزيل ورهبا خوفا مما عنده من العذاب الاليم - 00:12:54
فهم مع مسارعتهم في الخيرات يدعون الله جل وعلا طمعا وخوفا ولا يدلون باعمالهم ولا يتكلون عليها فعمل المرء لا يدخل به الجنة وانما يدخل الجنة برحمة الله جل وعلا وتفضله واحسانه - 00:13:32
والا فلو حاسب الله جل وعلا عباده لما استحق منهم احد الجنة بعمله وقد ورد بذلك الحديث لان عمل المرء من اوله الى اخره لا يقابل نعمة من نعم الله جل وعلا - 00:14:16
كنعمة السمع او نعمة البصر او نعمة المشي نعمة العقل نعم الله جل وعلا على عباده كثيرة المجتهد في الاعمال الصالحة لا يدل على الله جل وعلا بعمله وانما يعمل العمل وهو خائف - 00:14:53
من الله جل وعلا يتضرع الى ربه جل وعلا وقد ذكر الله جل وعلا من صفات عباده الصالحين الاخيار في قوله جل وعلا والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يعملون الاعمال الصالحة - 00:15:28
يتقربون بها الى الله جل وعلا وهم وجلون خائفون ان لا يقبل منهم ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين متواضعين متذللين لله جل وعلا وذلك ان حق الله جل وعلا عظيم - 00:16:08
المرء في الدنيا اذا عمل لاخر عملا واتقنه ادلى عليه بذلك ويطلب ما يطلب منه مقابل ما قام به واما هؤلاء الاخيار يعملون العمل لله جل وعلا وهم متذللون متواضعون خاشعون لله جل وعلا - 00:16:44
وهكذا ينبغي للمؤمن ان يكون دائما بين الخوف والرجاء الرغبة والرهبة يكون راجيا لرحمة الله جل وعلا فلا يتصف بصفة اليأس والقنوط ويكون خائفا من عذاب الله جل وعلا فلا يكون متصفا بصفة الامن من مكر الله - 00:17:22
من يكون بين الخوف والرجاء قال بعض العلماء رحمهم الله ينبغي ان يكون الخوف والرجاء عنده بمثابة جناحي الطائر متساوية قال بعضهم ينبغي في حال الصحة ان يغلب جانب الخوف - 00:18:19
حتى يجتهد في العمل وفي حال المرض والعجز عن العمل يغلب جانب الرجا حتى لا ييأس ولا يصيبه اليأس والقنوط ويهلك وكانوا لنا اي لله جل وعلا خاشعين خاشعين له - 00:18:46
دون ما سواه ثم نوه جل وعلا بذكر مريم عليها السلام مع ذكر هؤلاء الاخيار من الانبياء والرسل وان لم تكن منهم لكن ابنها عليه السلام منهم وقال جل وعلا والتي احسنت فرجها - 00:19:17
وهي مريم احصنته اعفته وحفظته حفظت من الحلال والحرام وهي لم تتزوج كما قال الله جل وعلا عنها انها قالت لم يمسسني بشر فلم يمسها بشر لا بحلال ولا بحرام - 00:19:57

عليها الصلاة والسلام والتي احسنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا نفخنا فيها النافخ فيها وجبريل عليه السلام ونسب الله جل وعلا ان نفخ اليه تشريفا لها ولان جبريل نفخ فيها بامر الله جل وعلا - 00:20:31

فنفخنا فيها من روحنا الذي هو جبريل روح القدس صلوات الله وسلامه عليه او من روحنا من تبعيضية اي روحا من الارواح التي خلقناها وهي روح عيسى عليه السلام فنفخنا فيها من روحنا - 00:21:11

نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فحملت بامر الله جل وعلا في عيسى عليه الصلاة والسلام فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها جعلها الله جل وعلا وابنها عيسى عليهم الصلاة والسلام - 00:21:53

اية للعالمين اية علامة على قدرة الله جل وعلا للعالمين الجن والانس وخلق الله جل وعلا عيسى من مريم على غير مثال سبق على غير العادة التي خلق الله جل وعلا عليها - 00:22:29

سائر الخلق ليستدل بذلك على قدرة الله جل وعلا وانه قادر على كل شيء وجعلناها وابنها اية للعالمين جعل حملها وكلام ابنها في المهد وما اجرى الله لها حالة ولادتها من ماء النهر - 00:23:00

وطلع النخل في غير وقته تهز النخلة فتسقط رطبا جنيا وتشرب من ماء النهر الذي اجراه الله جل وعلا بين يديها فضلا منه واحسان واية على قدرته سبحانه وتعالى والله جل وعلا - 00:23:42

نوه في كتابه العزيز بذكر هؤلاء الاخيار من الانبياء والرسل ومعهم مريم وليست نبيا ولا رسولا لان الانبياء والرسل من الرجال لم يرسل من النساء احد ونوه بخصالهم الحميدة وصفاتهم الجليلة - 00:24:20

من اجل ان يقتدى بهم ويقول قدوة لعباده الصلاح والاستقامة والدعوة والرجا والخوف والخضوع لله جل وعلا فعلى المؤمن ان يتدبر كتاب الله جل وعلا وما فيه من الايات والعبر - 00:24:58

الدالة على قدرته جل وعلا وعلى لطفه بعباده واستجابته لدعائهم ورحمته بهم جل وعلا ويخلص العمل لله جل وعلا ويتضرع اليه ويوقن بالاجابة يتضرع الى الله جل وعلا بصدق واخلاص - 00:25:37

ليحصل له ما اراد وقد يحصل له ما طلب في الدنيا وقد يؤجل الله جل وعلا له ثواب دعائه هذا في الدار الاخرة وقد يدفع عنه جل وعلا من السوء ما هو خير له مما دعا به - 00:26:09

المهم ان يدعو والله جل وعلا قد تكفل بالاجابة وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:26:39

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:11